تأثر الفرق الإسلاميَّة بالحركة النقدية للكتاب المقدّس (المعتزلة أنموذجاً)

إعداد
د. محمد سعيدان مهدي العازمي
المدرس بقسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة
جامعة الكويت
Researcher
Dr. Mohammad Su'aidan Mhedi Al - Azimi

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة، والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فقد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كما افترقت اليهود والنصارى، فقال: «تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»(١).

كما أخبر أيضًا أنّ هذه الأمة ستقلّد اليهود والنصارى في وتشابههم، وتمشي على منوالهم وطريقتهم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، فقال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»(٢).

وقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ ، فظهرت في الأمة فرق شتى توهّم لها أنّ في هذا الدين بعض الإشكاليّات والمتشابهات، كما هو في دين اليهود والنصارى المحرّف، فقاموا لتوضيحها وحل إشكالها –في زعمهم -، فشابهوا في نقدهم الحركة النقدية التي ثارت ضد الكتاب المقدّس في بعض طرقها وأساليبها، فأردت توضيح هذا الجانب، وبيان أهمّ أوجه التشابه.

وقد اخترت من بين هذه الفرق الإسلاميّة - فرقة المعتزلة - ؛ طلبًا للاختصار الذي يقتضيه البحث، ولأنّ المعتزلة هم أكثر هذه الفرق تشبهًا بهم وخاصة في المنهج العقلي فأسميته:

«تأثر الفرق الإسلاميّة بالحركة النقدية للكتاب المقدّس (المعتزلة أنموذجًا) ».

أهمية البحث:

تكمن أهمية دراسة البحث في الآتي:

١ - إظهار الخلل العقدي في تشبّه المسلمين بأهل الكتاب.

(١) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، ما جاء في افتراق هذه الأمة برقم: (٢٦٤٠) وقال: «حديث حَسَنٌ صَحِيح».

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ : «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم»، برقم: (٧٣١٩)، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى برقم: (٢٦٦٩).

٢ - إظهار صدق الرسول ﷺ في إخباره عن تقليد المسلمين لأهل الكتاب حذو القذّة بالقذّة.

٣ - تبيين أهمّ أوجه التشابه العقدية بين المعتزلة والحركة النقدية للكتاب المقدّس.

أهداف البحث:

١ - تحذير المسلمين من التقليد العقدي لأهل الكتاب.

٢ - بيان أوجه الشبه بين الفرق الإسلاميّة وأهل الكتاب في الجوانب المنهجية.

٣ - بيان المآلات الخطيرة للمنهج العقلي على العقيدة الإسلاميّة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت تأثر الفرق الإسلاميّة بالحركة النقدية للكتاب المقدّس - حسب بحثي -.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: في وصف وتعريف كل ما يتطرق إليه البحث من مصطلحات بحاجة إلى تعريف.

المنهج الاستقرائي: وظّفته في جمع أوجه التأثر في التشابه بين المعتزلة والحركة النقدية للكتاب المقدّس في الجانب المنهجي والعقلي.

المنهج التحليلي: في تحليل الاستنتاجات التي ظهرت لي من خلال تأثر المعتزلة بالحركة النقدية، وإظهار الروابط بينها.

إجراءات البحث:

أولًا: توثيق النصوص إلى قائليها من مصادرهم المباشرة إلّا في حالة عدم القدرة على الوصول للأصل.

ثانيًا: ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث ممن له صلة مباشرة بموضوع البحث في نظري.

ثالثًا: التعريف بالمصطلحات الغامضة.

رابعًا: اكتفيت في التوثيق في الحاشية بوضع اسم الكتاب والمصدر والجزء والصفحة، ووضعت المصدر كاملًا في قائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث:

قسّمت الدراسة إلى: مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة تشمل النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

تأثر الفرق الإسلاميّة بالحركة النقدية للكتاب المقدّس (المعتزلة أنموذجًا)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفرق الإسلاميّة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفرق الإسلاميّة.

المطلب الثاني: ظهور الفرق.

المطلب الثالث: تعريف المعتزلة، وأصولهم الخمسة.

المبحث الثاني: الحركة النقدية للكتاب المقدّس وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريفها.

المطلب الثاني: ظهورها.

المطلب الثالث: أبرز رموزها.

المبحث الثالث: تأثر المعتزلة بالحركة النقدية للكتاب المقدّس وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأثر المنهجي.

المطلب الثاني: التأثر العقلي.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

الملخص

عنوان البحث: تأثر الفرق الإسلاميّة بالحركة النقدية للكتاب المقدّس (المعتزلة أنموذجًا)
وتتمثل أهداف البحث في:
١ - تحذير المسلمين من التقليد العقدي لأهل الكتاب.
٢ - بيان أوجه الشبه بين الفرق الإسلاميّة وأهل الكتاب في الجوانب المنهجية.
٣ - بيان المآلات الخطيرة للمنهج العقلي على العقيدة الإسلاميّة.
وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.
أهم نتائج البحث:
•تشابهت الحركة النقدية مع المعتزلة في المنهج من حيث: اتساع دائرة الافتراق، ومعالجة البدعة بالبدعة، وإشكالية فهم النصوص، وتوالد الفرق.
•تأثر المعتزلة بالحركة النقدية في تضخيم دور العقل؛ فأوصلهم ذلك إلى: إنكار الأصول الثابتة، والفراغ الروحي.
أهم التوصيات:
• أوصي الباحثين بتبيين التأثر عند الفرق الإسلاميّة الأخرى بأهل الكتاب؛ للتحذير من عقائدهم المخالفة للعقيدة الصحيحة.
• أوصي العلماء والخطباء بتحذير الناس من تقليد اليهود والنصارى في الاعتقادات قبل التحذير من تقليدهم في الأمور الأخرى.

الكلمات المفتاحية: [الفرق الإسلاميّة، الكتاب المقدّس، الحركة النقدية، المعتزلة].

Abstract:

The Title of the Research: The Impact of Criticism Movement of the Bible on Islamic groups (Mu'tazilah is a model)

Objectives of the research:

1 - Warning Muslims from imitating the creedal of people of the Scriptures.

2 - Elucidating the similarities between some Islamic groups and the people of the Scriptures in methodical aspects.

3 - Clarify the bad consequences of mental approach on Islamic creed.

The study adopted the analytic inductive descriptive approach.

The most important findings of the study:

· There is similarity between Mu'tazilah and the Criticism Movement in terms of: widening chasm among Islamic groups، addressing novelty by novelty، the problem of understanding texts and groups generation.

· Mu'tazilah are influenced by criticism movement on exaggerating the role of mind which in return led them to: the deny of Islamic fixed fundamental principles and spiritual emptiness.

The Main Recommendations:

· Researchers recommend Elucidating that some Islamic groups have been affected by the creeds of people of the Scriptures which contrast the Islamic creed.

· Scholars and preachers are recommended to warn and direct people not imitate the Christians and Jewish in their false believes before warning about other issues.

Key words: Islamic groups، the Bible، criticism movement، Mu'tazilah.

المبحث الأول: الفرق الإسلاميّة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفرق الإسلاميّة

المطلب الثاني: ظهور الفرق

المطلب الثالث: تعريف المعتزلة وأصولهم الخمسة

المطلب الأول: تعريف الفرق الإسلاميّة

تدل كلمة [الفِرْق] في اللغة على (الطائفة من الناس ومن كل شيء) (١)، و[الفِرْقة]: (واحدة الفرق من الناس) (٢).

وتدل كلمة [الفَرقُ] في الاشتقاق اللغوي على الافتراق والاختلاف، (والتفريق بين شيئين فرقًا حتى يَفترِقا ويَتَفَرَّقا، وتَفَارقَ القوم وافتَرَقوا أي: فارق بعضهم بعضًا) (٣).

(والفُرْقةُ مصدر الافتِراقِ) (٤).

ومن خلال هذه المعاني يتبيَّن أنّ الفرقة في اللغة تدور حول ثلاث كلمات:

الأولى: الفِرقة – بالكسر – بمعنى الطائفة من الناس.

الثانية: الفَرقة – بالفتح – تدل على الاختلاف والتفريق بين شيئين.

الثالثة: الفُرقة – بالضم - مصدر الافتِراقِ.

وكل هذه الكلمات تدور حول معنى الطائفة من الناس تختلف ويفارق بعضهم بعضًا.

يقول ابن منظور: (وفارَقَ الشيءَ مُفَارقةً وفِرَاقًا: بايَنَهُ، وَالِاسْمُ الفُرْقة، وتَفَارق القومُ: فَارَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وفَارَقَ فُلَانٌ امرأَته مُفَارقةً وفِراقًا: بايَنَها، والفِرْقُ والفِرْقةُ والفَرِيقُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ المُتَفَرِّق) (٥).

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٥١٣٩/٨).
(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٥١٣٩/٨).
(٣) كتاب العين، (١٤٧/٥).
(٤) كتاب العين، (١٤٧/٥).
(٥) لسان العرب، (٣٠٠/١٠).

أما الفرقة في الاصطلاح فهي: أن يذهب كل فريق إلى مذهب معين، ويميلوا إلى قول ويتركوا السُّنة(١).

وفي اصطلاح علماء العقائد فالفرقة تعني: كل طائفة من الناس تدعو إلى معتقد معين(٢).

وهذا ما كتب عنه علماء العقائد والفرق ككتاب العلامة: طاهر بن محمد الاسفراييني، (المتوفى: ٤٧١هـ) [التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين] (٣).

وكتاب العلامة: عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفراييني، (المتوفى: ٤٢٩هـ)[الْفرق بَين الْفرق وبيان الفرقة الناجية] (٤).

المطلب الثاني: ظهور الفرق

عاش الصحابة في زمن النبي ﷺ في ابتعاد عن التفرق والاختلاف، يحتويهم النبي ﷺ بتوجيهاته، ويرشدهم بنور الوحي، ويجمعهم حول كلمة التوحيد.

وكان هذا الحال قد سرى في عهد الخلفاء الثلاثة، وصدرًا من خلافة علي رضوان الله عليهم أجمعين، حتى نبتت نوابت البدع، وظهر التفرق والاختلاف.

وكان أول الفرق خروجًا:

أولًا: الخوارج

هم طائفة من أهل البدع، خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد رجوعه من معركة صفين، واتفاقه مع معاوية على التحكيم، وهم فرق شتى يُكفِّر بعضهم بعضًا، ويلعن بعضهم بعضًا، يجمعهم القول بتكفير عثمان وعلي، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، والتكفير بارتكاب الكبائر، ووجوب الخروج على الإمام الجائر، وقد أخبر النبي ﷺ بخروجهم وذكر بعض صفاتهم، وحثَّ على قتالهم(٥) (٦).

(١) انظر: لسان العرب، (١٠/٣٠٠).

(٢) ينظر: مفهوم الفرقة عند العلماء المسلمين، مجيد الخليفة، بدون معلومات (ص: ١).

(٣) صدر بتحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) صدر عن دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٧٧م.

(٥) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (١٦/٩)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٦/٢).

(٦) ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، (ص ٢٦٣)، الملل والنحل، (١/ ١١٤).

ثانيًا: القدريّة

هم الذين نفوا القدر، وزعموا أنَّ أفعال العباد محدثة، فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله، وأول من تكلم في القدر معبد بن خالد الجهني[١]، الذي قال: لا قدر، والأمر أنف، أي مستأنف، وقد أخذ عن معبد هذا غيلان الدمشقي[٢]، وهو الذي نشره بين المسلمين، وتبرّأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وأبي هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، وعقبة بن عامر الجهني، وأساس فكرتهم إنكار القدر، وأنّ للإنسان مطلق الحرية في أفعاله، لا سلطان لأحد على إرادته؛ فسمّوا بالقدرية[٣].

وعلى النقيض من ذلك نشأت فرقة أخرى تقول بأن الإنسان مجبور في أفعاله، لا اختيار له ولا قدرة، فهو كالريشة المعلقة في الهواء. . . وتسمى تلك الفرقة بالجبريّة[٤].

رابعًا: المرجئة

وهم من يؤخرون العمل عن الإيمان، فالإيمان حقيقته عندهم مجرد التصديق، أما الأعمال فهي على سبيل المجاز، ومنهم من غلا في ذلك، فقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقد كان أول ظهوره على لسان «غيلان الدمشقي» المتوفى سنة (١٠٥هـ) [٥].

خامسًا: الجهميّة

الجهميّة إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية ضالة في مفهوم الإيمان، وفي تحريف صفات الله تعالى وأسمائه، وترجع في نسبتها إلى مؤسّسها

(١) معبد بن خالد الجهني، ويقال إنه ابن عبد الله بن عكيم. وهو أول من أظهر القدر بالبصرة في زمن الصحابة، وقد أخذ بدعته عن رجل نصراني يقال له سوسن، وقد أخذ عنه غيلان الدمشقي، وقتل معبد صلبًا في زمن عبد الملك بن مروان سنة (٨٠)ه، انظر: المجروحين من المحدثين، (٢/٣٧٥).

(٢) غيلان بن أبي غيلان الدمشقي أخذ القول بنفي القدر عن معبد الجهني، وبالغ في القول بنفي القدر وقد هم عمر ابن عبد العزيز بقتله لولا تظاهره بالتراجع عن آرائه، ولكنه عاد إلى الكلام عن نفي القدر فقتله هشام بن عبد الملك ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (٣/٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص: ١٩٤).

(٣) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٣/ ٨٧، ١٣٨).

(٤) ينظر: الملل والنحل، (١/ ٨٥)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (ص ٦٨).

(٥) ينظر: الملل والنحل، (١/ ١٣٩)، الفرق بين الفرق، (ص١٩٠).

الجهم بن صفوان الترمذي[١]، الذي قتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية[٢].

هذه نبذة يسيرة عن أهم الفرق الإسلاميّة التي ظهرت بحسب تسلسلها التاريخي وأهم آرائهم ومعتقداتهم.

المطلب الثالث: تعريف المعتزلة وأصولهم الخمسة

المعتزلة:

هم أتباع واصل بن عطاء[٣]، تلميذ الحسن البصري، وسموا بالمعتزلة بسبب اعتزالهم لحلقة الإمام الحسن البصري - رحمه الله -، عندما قالوا بالقول بالمنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة، وأنكر المعتزلة الأوائل كثيرًا من النصوص القرآنية، وقاموا بتحريفها وتأويلها؛ لتوافق عقولهم، ونفوا من خلالها نصوص الصفات الإلهية، وقالوا بالقول بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة، وأجازوا الخروج على ولاة الأمر الشرعيين بحجة إقامة العدل[٤].

أصول المعتزلة الخمسة:

١ التوحيد: ويعنون به نفي الصفات الإلهية التي يثبتها السلف.

٢ العدل: ومعناه برأيهم أنّ الله لا يخلق أفعال العباد.

٣ الوعد والوعيد: ويعنون به كفر مرتكب الكبيرة.

٤ المنزلة بين المنزلتين: وتعني أنّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فليس بمؤمن ولا كافر.

---

(١) جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي السمرقندي، رأس الجهمية، تتلمذ على الجعد بن درهم، كان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، ويقول بأن الله في الأمكنة كلها، ومن ضلالاته، نفي صفات الله، والقول بالجبر، والقول بفناء الجنة والنار، خرج على الأمويين فقتل بمرو سنة (١٢٨هـ)، انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٩٩)، الملل والنحل، (٨٦/١)، سير أعلام النبلاء (٢٦/٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٦).

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص: ١٩٩)، الملل والنحل، (٨٦/١).

(٣) واصل بن عطاء الغزال، رأس المعتزلة، ، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره كان يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين، وقال: إن من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلون، توفي سنة (١٣١هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٧/٦ - ١١).

(٤) ينظر: الملل والنحل، (١/ ٤٣)، الفرق بين الفرق، (ص: ١٨).

٥ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن هذا الأصل يوجبون الخروج على الحاكم الجائر(١).

المبحث الثاني: الحركة النقدية للكتاب المقدّس

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريفها

المطلب الثاني: ظهورها

المطلب الثالث: أهم أفكارها

المطلب الأول: تعريفها

يمكننا تعريف الحركة النقدية للكتاب المقدّس بطريقتين:

الطريقة الأولى: بتعريف المفردات.

الطريقة الثانية: التعريف الإجمالي:

المفردات: (النقد، الكتاب المقدّس).

النقد في اللغة العربية يأتي على عدة معان منها:

· الإبراز والظهور: (ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أنْ يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك)(٢).

· الكشف: يقال (ناقَدْتُ فلانًا، إذا ناقشته في الأمر) (٣) وكشفت ما عنده.

· أما النقد (Kritik) في المعاجم الغربية الأدبية فيعني: الحكم الذي يميز بدقة بين الصحيح والخطأ(٤).

ومن خلال هذه المعاني يظهر أنَّ النقد: عمليّة تقويمية لتمييز الصحيح من الباطل عبر الدراسة التحليلية للنصوص وتعريضها للفحص والمناقشة.

(١) للتوسع انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، (ص: ٨١ - ٢٧٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة، (٥ / ٤٦٧).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٢ / ٥٤٤).

(4) L. encyclopedie AZ. Edition Atlas Paris. 1979. P. 1591

الكتاب المقدّس هو: (مجموعة كتب مختلفة جدًّا، تمتد على أكثر من عشرة قرون، وتنسب إلى عشرات من المؤلفين المختلفين، بعضها وضع بالعبرية (مع بعض المقاطع بالآرامية)، وبعضها الآخر باليونانية، وهي تنتمي إلى أشد الفنون الأدبية اختلافًا، كالرواية التاريخية، ومجموعة القوانين والوعظ والصلاة، والقصيدة الشعرية، والرسالة، والقصة) [١].

يتكون «الكتاب المقدّس» من جزأين رئيسين هما: العهد القديم والعهد الجديد، وهذه تسمية اصطلاحية وضعها المسيحيون.

ويتكون العهد القديم - حسب عقيدة اليهود والمسيحيين البروتستانت - من ٣٩ سفرًا، بينما يضيف الكاثوليك ٧ أسفار أخرى تحت اسم «الأسفار القانونية الثابتة»، وهي مأخوذة من أسفار منحولة تعرف باسم الأبو كريفا.

ويتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وسفر أعمال المرسل، ورسائل بولس، ورسائل بعض تلاميذ المسيح، ورؤيا يوحنا، ويبلغ مجموع أسفاره ٢٧ كتابًا، ولم يتفق على محتواه هذا إلا عام ٣٦٧ ميلادية، أي بعد أكثر من ثلاثة قرون من رفع المسيح عليه السلام[٢].

تعريف الحركة النقدية للكتاب المقدّس:

جاء تعريفها بأنّها: (عبارة عن الطرق المستخدمة لفهم الكتابات المقدّسة، ودارسة أقوال الأنبياء دارسة متعمقة وتنقيحها ونقدها) [٣].

وتُعرف أيضًا أنّها: (العلم الذي يهدف إلى إبراز سائر المشكلات الخاصة بنصوص الكتاب المقدّس وتوضيحها، كوجود التناقضات بينها وعدم الاتساق فيما بينها، ودراستها باعتبارها نصوصًا تاريخية في ضوء المعطيات التاريخية، وبالتالي وضع أساس للدراسات الأخرى الاجتماعية والتاريخية والدينية التي تتناول العصور التي تمَّ فيها وضع الكتاب المقدّس وتدوينه)[٤].

ويظهر من هذا أنّ الحركة النقديّة للكتاب المقدّس هي حركة تعتني بدراسة الكتاب المقدّس دراسة نقديّة من حيث السند والمتن.

(١) كتب الشريعة الخمسة، (ص: ٣٣ - ٤٤).
(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدّس، (ص: ٧٦٢).
(٣) تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، (ص: ٢١).
(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (٢٤٨/١٣).

المطلب الثاني: ظهورها

ظهرت في القرن الأول الميلادي الفلسفة الإغريقيّة التي قام بعض أتباعها بتوجيه انتقادات لاذعة للديانة اليهودية واتهامها بأنّها ديانة مغلقة ومعادية للبشر(١).

وفي القرن الثالث الميلادي قام «أوريجانوس»(٢) بدراسة نقديّة على الكتاب المقدّس عرفت باسم: « Biblia Hexpala » أي الكتاب المقدّس في ستة أعمدة، واعتمد في ذلك على معرفته باللغة العبرية(٣).

ثم ظهر التيار الغنوصي المسيحي(٤)، واتهم التوراة بأنّها مزوّرة وقالوا: (إنَّ التوراة لا تمثّل أكثر من تاريخ ترّهات بدائية وفظة تم وضعها من قبل اليهود) (٥).

وهناك العديد من الانتقادات الشخصية أو العامة البسيطة التي ظهرت قديمًا، ولكنّها كانت أقرب إلى التصويب والنقد البنّاء الموجّه ضد الكتاب المقدّس، حتى قامت الثورة على الكنيسة فراجت الحركة النقدية للكتاب المقدّس، وتوسّعت بعد قيام الثورات الغربية على الكنيسة والديانة المسيحية المحرّفة في القرن التاسع عشر الميلادي(٦).

---

(١) انظر: LIVRES SAINTES et la critique Rationaliste Par F. VIGOUROUX. P 93, 94, 113, 114

(٢) أوريجانوس (أوريجانس) كان من أبرز أوائل المترجمين والنقاد للكتاب المقدّس، ولد بالإسكندرية عام (١٨٥م)، وتوفي سنة (٢٥٤م)، انظر: تاريخ الفكر المسيحي، (١/ ٥٣٩ - ٥٤٦).

(٣) انظر: نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، (ص: ١٣٥).

(٤) التيارات الغنوصية: اسم يطلقه النصارى على فرق عديدة، تجمع في عقيدتها بين إلهين اثنين أو أكثر كالمارسيونية التي ترى أن المسيح لم يمت على الصليب، ولم يدفن، ولم يقم من القبر، ولكنه اختفى فجأة؛ ليبشر الموتى في الهاوية، ثم رجع بعد ذلك ليقوم بعمله كالأب المحتجب في السماء. موسوعة الملل والأديان، (٢٢٧/١).

(٥) انظر: Les Premières traditions de la Bible P 18.

(٦) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٢٥٠/١٣)، تاريخ وعقائد الكتاب المقدّس بين إشكالية التقنين والتقديس، (ص: ١٦).

انظر: نقد العهد القديم، (ص: ١٣٥)، المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، (ص: ١٤).

يقول بوكاي[1] عن الحركة النقدية بعد الثورة: (لقد تمكّن نقد النص، وقد أصبح اختصاصًا علميًا من كشف وإذاعة مسائل ذات أهمية تطرح نفسها) [2].

المطلب الثالث: أبرز رموزها

بعد ظهور الحركة النقدية للكتاب المقدّس كحركة ظاهرة بوصفها علمًا مستقلًا كان من أوائل رموز هذه الحركة:

الأول: باروخ اسبينوزا

ولد سنة (١٦٣٢م) من أسرة يهودية هاجرت من البرتغال أو أسبانيا هربًا من بطش محاكم التفتيش، واستقرت في أمستردام بهولندا التي ولد فيها اسبينوزا، وقد استنتج من خلال أفكاره النقديّة أنّ أسفار التوراة لم يكتبها موسى، مستدلًا بما جاء في سفر التثنية من ذكر موت موسى ورثائه، وأنّ الإنجيل كتب مرتين: إحداهما قبل عام (١٨٠م)، والثانية بعده، توفي سنة (١٦٧٧م) [3].

الثاني: ريتشارد سيمون

قسيس فرنسي، ولد عام (١٦٣٨م)، تلقى تعليمه في الدراسات الإنسانية والفلسفة بمدرسة أئمة الصلوات والخطباء، اشتهر بكتابه «التاريخ النقدي للعهد العتيق»، نقد فيه الاختلافات الموجودة في نصوص الكتاب المقدّس نقدًا عنيفًا، وله كتاب: «التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق»، أثنى فيه على العادات الإسلاميّة، توفي سنة (١٧١٢م)[4].

(١) موريس بوكاي: طبيب فرنسي نشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود، ومع عمله في المملكة العربية السعودية، وبعد دراسة للكتب المقدّسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون أسلم، وألف كتاب «التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث» الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية، انظر: مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ، (ص: ٢٥٤).

(٢) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث، موريس بوكاي، ، ترجمة نخبة من الدعاة، دار الكندي لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، (ص: ١٠).

(٣) انظر: الموسوعة الفلسفية، (ص: ٢٤٢)، العِلمانيَّة - نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميّة المُعَاصِرَة، (ص: ١٥٤)، هل العهد الجديد كلمة الله؟ (ص: ٦٧).

(٤) انظر: قصة الحضارة، (٣٥/٣٤)، الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، (ص: ١٤٠).

الثالث: يوليوس فلهاوزن

مستشرق ألماني مسيحي ولد سنة (١٨٤٤م) في قرية هاملن بنواحي هانوفر، مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، كما إنّه ناقد للكتاب المقدّس (العهد القديم)، وله دور كبير في الدفع بحركة الاتجاه النقدي للكتاب المقدّس في الغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادي، عُيّن أستاذ كرسي في جامعة جريفسفيلد، لكنّه سرعان ما تخلى عن منصبه بسبب ما أثارته كتاباته في نقد التوراة، حيث وضع في حوالي عام ١٨٨٠م الأسس الأولى لنظرية النقد المسماة (نظرية الوثائق)، وطبّقها على نصوص الكتاب المقدّس، فظهرت له نتائج مذهلة توصّل من خلالها إلى الشك في تاريخ وثائق التوراة[١]، توفي سنة (١٩١٨م) [٢].

المبحث الثالث: تأثر المعتزلة بالحركة النقدية للكتاب المقدّس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأثر المنهجي

المطلب الثاني: التأثر العقلي

المطلب الأول: التأثر المنهجي

أعني بهذا المطلب دراسة بعض التأثيرات في المنهج التي حدثت للمؤمنين بالكتاب المقدّس من أهل الكتاب، وحدثت كذلك للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع، ومنها:

أولًا: اتساع دائرة الافتراق

بدأ خلاف المعتزلة مع أهل السنة والجماعة في مسألة مرتكب الكبيرة، وقالوا بقولهم «المنزلة بين المنزلتين»، وجانبوا حلقة الحسن البصري رحمه الله؛ بسبب هذا الخلاف، ثم تطور خلافهم مع أهل السنة إلى أصول ومسائل أخرى كثيرة [٣].

والملاحظ أنّ هذا التأثر قد وقع أيضًا عند نقاد الحركة النقدية للكتاب المقدّس، فكانت في أول ظهورها تنتقد بعض الآراء البسيطة لبعض معتقدات الكتاب المقدّس، ثم خرج الأمر إلى

(١) انظر: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، (ص: ١٤٤).

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، (ص: ٤٠٨).

(٣) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، (ص: ١٠٣ - ١٨٣).

الزندقة والإلحاد، وظهرت نظريات كثيرة عند رواد الحركة تدعو لرفض الدين جملة وتفصيلًا، وإنكار الرب تبارك وتعالى، أو الدعوة إلى العلمانية والفصل بين الدين والحياة(١).

والشاهد من ذلك أنّ البدعة والافتراق يبدأ صغيرًا ثم ينمو ويكبر ليصل إلى مهاوي سحيقة وعقائد مرذولة مناقضة للدين ومخالفة للفطرة والعقل، مع الفارق طبعًا بين الديانتين التي استقى منها المعتزلة وأتباع الحركة النقدية، وإن كان يجمع بينهما مجانبة الصواب وعدم البحث عن الحقيقة من مصادرها الصحيحة.

ثانيًا: معالجة البدعة بالبدعة

الملاحظ للحركة النقدية للكتاب المقدّس يجد أنّها ظهرت كردة فعل للجمود والتعصب الذي كان يمارسه الأحبار والرهبان باسم الدين والعقيدة(٢)، فظهر هؤلاء في مقابلهم لكسر هذه القيود وفك الارتباط منها بنقيض آخر، أودى بهم إلى معالجة البدعة ببدعة أخرى قد تكون أشد منها.

وكذلك نلاحظ عند بعض الفرق الإسلاميّة أنّها جاءت كردة فعل لفرقة أخرى، فالجبرية القائلون بالجبر وعدم اختيار العباد لأفعالهم جاؤوا نتيجة ردة فعل للقدرية القائلين بخلق العباد لأفعالهم.

والمرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب إنما ظهروا كردة فعل للخوارج المتشددين الذين يُكفرون صاحب الكبيرة. . .

والحق هو في منهج الإسلام الوسط بين الأديان، وفي عقيدة أهل السنة والجماعة التي هي وسطيّة في عقائدها بين سائر الفرق.

ويقول الحوالي: (والعلّة الحقيقية لظهور الخوارج هي علة نفسيّة جبليّة، وهي أنّ النفوس البشرية لا تنضبط دائمًا على المنهج العدل الوسط، بل تجنح عنه ذات اليمين أو ذات الشمال، إما الإيغال المهلك، وإما التفريط المسرف، وقد وقعت الخوارج في الأول كما وقعت المرجئة في الآخر.

(١) انظر: مدارس نقد الكتاب المقدّس لنيافة الأنبا موسى، محاضرات في فلسفة الدين، (٣ / ١٣)، مدارس نقد الكتاب المقدّس لنيافة الأنبا موسى، لاهوت التحرير رؤية عربية إسلامية مسيحية، (ص: ٣٨ - ٧٤).

(٢) انظر: الثورات العقلانية، (ص: ٤٠).

وإنما تنضبط النفوس بالتزكية المستمرة والتقويم الدائب كما حصل للجيل الأول، ولهذا تمثّلت فيه حقيقة الأمة الوسط في كل شيء) (١).

فالوصول للحقيقة لا يكون بالشطح وردود الأفعال ومخالفة الآخرين لقصد المخالفة، وإنما يجب البحث عن الحق بالصدق والإخلاص، والاهتداء بهدي الله ونوره وتلمس حقائق دينه من خلال طلب الهداية منه وحده سبحانه وتعالى.

ثالثًا: إشكالية فهم النصوص

وجد نقاد الحركة النقدية في النصوص المحرفة للكتاب المقدّس أرضيّة خصبة للنقد والتشكيك في نصوصه، وقد تأثّر المعتزلة بهم في هذه المسألة، وقاسوا على قياسهم، وظنّوا أنّ هناك تعارضًا بين النصوص الشرعية، وتوهّموا وجود تصادم بين النقل والعقل، فضلوا وأضلوا.

والحقيقة أنّه لا يوجد تعارض بين النقل والعقل في نصوص القرآن والسنة، كما هو حاصل في نصوص الكتاب المقدّس التي نالها التحريف والتبديل، فكان تشبّه المعتزلة بالحركة النقديّة في هذه النقطة هو ضرب من الباطل المحال، حيث لا تشابهَ يجمع بين نصوص مقدسة وأخرى محرفة، وإنما تولدت الإشكالية لدى المعتزلة من عدم الفهم للنصوص الشرعية وقلّة استيعابها.

وقد تأمّلت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموفق للشرع.

وهذا تأمّلته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنّه يخالفه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أنْ يكون دليلًا لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول؟

ونحن نعلم أنَّ الرسل لا يخبرون بمحالات العقول بل بمحاراة العقول، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته) (٢).

رابعًا: توالد الفرق

كان الأصل الذي يجمع بين روّاد الحركة النقدية هو إظهار المخالفات الصريحة للدين والعقل في الكتاب المقدّس، ولكن نظرًا لعدم وجود منطلقات صحيحة ينطلقون منها حصل

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، (ص: ٢٠٢).
(٢) درء تعارض العقل والنقل، (١٤٧/١).

بينهم الاختلاف في الأفكار والنظريات، وتشعّبت بهم الآراء والسبل.

ومن هنا ندرك الفرق بين جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدّس، من أمثال: ابن حزم، وابن القيم، وبين جهود العلماء الغربيين للحركة النقدية للكتاب المقدّس، من حيث أنّ المسلمين انطلقوا من أسس وثوابت، فكانت نتائج أبحاثهم صائبة وموحّدة، وبين نتائج العلماء الغربيين التي وصلت إلى نتائج مختلفة ونظريات مغايرة(١).

وقد حصل هذا الاختلاف المنهجي بين المعتزلة، فتشعّبوا إلى فرق شتى ومذاهب متعددة وصلت إلى اثنتين وعشرين فرقة(٢).

المطلب الثاني: التأثر العقلي

تصادم رواد المدرسة النقدية ومفكّروها مع الأصوليين الذين يرون أنّ نصوص الكتاب المقدّس نصوصًا مقدسة لا يجوز مخالفتها أو الخروج على تعليماتها، حتى ولو كانت تناقض في الظاهر العلم الحديث، ويُرجعون الخلل إلى العلم المكتشف وليس إلى النص، وقرر «مجمع ترنت»(٣) بأنّ من لم يأخذ بشيء من هذه الكتب المقدّسة - ولو واحدًا - فإنّ اللعنة تتنزّل عليه(٤).

فقابلهم الفريق العقلي الذي يرى أنّ كل المسائل يجب أن تخضع للعقل والتقييم والتجربة وأنّ القضايا الدينية التي لا يمكن إخضاعها لملاكات التقييم التجريبي، هي قضايا فارغة عن المعاني والمضامين.

يقول سبينيوزا: (ولكن هناك مشكلة زائفة يعرض لها الباحثون؛ لأنّهم لا يفرّقون بين الفلسفة واللاهوت، ويصوغونها على النحو الآتي: هل الكتاب تابع للعقل أم العقل تابع للكتاب؟ وبعبارة أخرى هل يجب توفيق الكتاب طبقًا للعقل أو توفيق العقل طبقًا للكتاب؟

(١) انظر: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدّس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، (ص: ١١٩ - ٤٢٨)، منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي واسبينوزا، (ص: ٥٢ - ٥٨).

(٢) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة، (ص: ٥٢ - ٧٦).

(٣) مجمع ترنت (Council of Trent) مجموعة من المؤتمرات التي عقدتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في ترنت - شمال إيطاليا - بين عام ١٥٤٥ - ١٥٦٣م، وقام بعدة إصلاحات في إجراءات الكنيسة الكاثوليكية خلال القرنين ١٦، ١٧م. انظر: قصة الحضارة (٢٤٣/٢٧)، محاضرات في مقارنة الأديان، (ص: ٢٥ - ٢٦).

(٤) انظر: الثورات العقلانية، (ص: ٣٩).

والذين يُنكرون يقين العقل مثل الشكاك، يتبنون النظرية الثانية التي تجعل العقل تابعًا للكتاب، أو التي توافق العقل طبقًا للكتاب، والذين يؤمنون بيقين العقل ويتطرّفون فيه مثل القطعيّون يثبتون النظرية الأولى التي تجعل الكتاب تابعًا للعقل، أو التي توفق الكتاب طبقًا للعقل) [١].

تفجّرت الخلافات بين الأصوليين والعقلانيين، إلا أنّ هناك أخطاء فادحة وقع فيها هؤلاء النقاد العقلانيون ومن أبرزها:

أولًا: إنكار الأصول الثابتة

لقد أعطى هؤلاء العقل أكثر مما يستحق، وهذا الذي أوصل ببعضهم إلى إنكار شخصية المسيح عليه السلام أساسًا وأنّ الإله قد مات[٢]، كما عبَّر نيتشه[٣]، وأنَّ المسيحية قد ماتت بسبب الاختلافات والتناقضات الهائلة التي وجدوها في الكتاب المقدّس، رغم أنّ غالبية العقلانيين منهم إنما أنكروا ألوهية المسيح والغلو في تقديسه ولم ينكروا أصل شخصيّته أو ديانته[٤].

كذلك وجود بعض الأساطير المدوّنة حول معجزات المسيح مما جعل بعضهم ينكرها أصلًا، ومنهم «شتراوس»[٥] الذي يرى أنّ معجزات المسيح التي وردت في الأناجيل هي أساطير، وأنَّ البعض من هذه المعجزات المدوَّنة في الأناجيل تشبه قشرة يجب إزالتها حتى نصل إلى تعاليم يسوع[٦].

وجاء في كتاب «من كتب التوراة؟»: (لم تبق القراءة في العهد القديم كما هي، ففي ظل المعلومات التاريخية غير العادية عن العهد القديم نقرأ هذا الكتاب أكثر ونتعمق في بحثه، بل

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة، (ص: ٨٢).

(٢) انظر: انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٦٨١/٢).

(٣) فريدريش فيلهيلم نيتشه، فيلسوف ألماني، وناقد ثقافي، وباحث في اللاتينية واليونانية، ولد سنة (١٨٤٤م)، كان له تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث، وأثّرت فلسفته بعمق في اتجاهات السياسة الألمانية حتى أصحبت أساس القوة الحربية الألمانية المكثفة التي حشدتها في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي، وكانت سببًا من أسباب الحرب العالمية الثانية، توفي سنة (١٩٠٠م)، انظر: معجم الفلاسفة، مادة: نيتشه، (ص: ٦٧٩).

(٤) انظر: مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، (ص: ٢٧ - ٢٨).

(٥) ديفيد شتراوس: فيلسوف ألماني، وعالم نصراني، ولد سنة (١٨٠٨م)، أكدَّ سنة (١٨٥٣م) أنَّه من المُستحيل بناء الحياة الحقيقية ليسوع (أيّ سيرته التَّاريخية الحقيقية)، ووصف «للإله الذي يجب الإيمان به حتى النهاية: «العقل الخالص الذي لا تحدّه حدود هو الله Deity نفسه» توفي سنة (١٨٧٤م)، انظر: قصة الحضارة (ملحق: ١٢٩٠).

(٦) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، (ص: ٣٩٢).

نستطيع أنْ نقرأ صفحة واحدة من العهد القديم، ونعرف ثلاثة أو أربعة مؤلفين قد كتبوها، كل من منطلق تجربته الشخصية، وفي أوقات تاريخية مختلفة) (١).

والشاهد من ذلك أنّ هذا الغلو في تقديم دور العقل جعل هذا الفريق من العقلانيين ينكرون أسس وثوابت ثابتة اتفقت عليها الأديان والعقول، كإنكار شخصية المسيح عليه السلام، أو إنكار معجزاته من أساسها، وشابههم المعتزلة في ذلك فأنكروا أصولًا ثابتة في الدين، وقالوا بالقول بخلق القرآن، وإنكار الشفاعة والصراط. . . (٢).

ثانيًا: الفراغ الروحي

إنّ المبالغة في تجريد العقل من الوحي والدين أوصل هؤلاء العقلانيين إلى الجفاف الروحي والاتجاه نحو المادية الدنيويّة والشعور بالخيبة وعدم السعادة.

يقول جاك ماريتان(٣): (إنَّ العمليّة الضخمة، عمليّة تحويل الرجل المسيحي إلى إنسان دنيوي قد عادت على كل العالم بنتائج باهرة، إلّا الإنسان نفسه، فقد انقلبت الأمور إلى الأسوأ فيما يتعلق بالإنسان ذاته، وليس في هذا ما يدعو للعجب.

إنَّ عملية تحويل الرجل المسيحي إلى رجل دنيوي تتعلق فوق كل شيء بفكرة الإنسان وبفلسفة الحياة التي تطورت في العصر الحديث. . . وقد بقيت مدنية القرن التاسع عشر على الأقل مسيحيّة في مبادئها الحقيقية على الأقل، رغم نسيان هذه المبادئ. . . لكن الشقّة ازدادت بعدًا بين السلوك الحقيقي في هذا العالم المسيحي الدنيوي وبين المبادئ الخلقية والروحية التي أكسبته معناه ومنطقه الذاتي، والتي أراد أنْ ينكرها، ومن ثم فإنّ هذا العالم يبدو وكأنّه خلو من مبادئه) (٤).

---

(١) من كتب التوراة؟ (ص: ٢٠٩).

(٢) انظر: الملل والنحل (٤٣/١).

(٣) جاك ماريتان: فيلسوف فرنسي ولد سنة (١٨٨٢م)، شغل نفسه بجميع التيارات الفكرية والروحية المعاصرة في الغرب، كان يرى أنّ الفلسفة تعتمد على العقل وحده، أما اللاهوت فهو يعتمد على الوحي، دون أن ينكر العقل، له كتاب «مدى العقل «، و»الإنسانية التي تدور حول الدين «، توفي سنة (١٩٧٥م)، ينظر كتابه: Le paysan de La Garonne, Paris,١٩٦٦، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (٨٥٩/٢).

(٤) الإنسانية التي تدور حول الدين، جاك ماريتان، (ص: ٢٠٧ - ٢٠٨) نقلًا عن: أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، (ص: ٢٥٦ - ٢٥٧). .

وقد كان لهذا الفراغ الروحي آثارًا خطيرة على المجتمع الغربي أودت بهم إلى المزيد من المتاهات والنظريات الفلسفية والاختلافات الدينية(١).

المعتزلة والعقل

بالغ المعتزلة في تغليب العقل وتقديمه على النقل، حتى كان هذا المنهج من أعظم العقائد التي عُرفوا بها(٢).

يقول الزمخشري(٣) المعتزلي: (امش في دينك تحت راية السلطان(٤)، ولا تقنع بالرواية عن فلان وفلان، فما الأسد المحتجب في عرينه، أعزّ من الرجل المحتج على قرينه، وما العنز الجرباء تحت الشمأَل(٥) البليل(٦)، أذل من المُقلد عند صاحب الدليل، ومن تبع في أصول الدين تقليده، فقد ضيّع وراء الباب المرتج إقليده)(٧).

وهذا المنهج العقلي عند أهل الاعتزال ما هو إلّا نتاج التأثر بالمنهج العقلي الموجود في السابق لدى الحركات النقدية لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فقلّدهم المعتزلة في ذلك حذو القذة بالقذة(٨).

ومثل ما وقع رواد الحركة النقدية للكتاب المقدّس في متاهات سحيقة بسبب اتباع المنهج العقلي وقع المعتزلة في مثل ما وقع فيه أولئك(٩).

(١) انظر: عن أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي (ص: ٢٥٩).
(٢) انظر: العقل عند المعتزلة، (ص: ٢٠ - ٣٣).
(٣) محمود بن عمر بن محمد - أبو القاسم - الخوارزمي، الزمخشري، كان من أئمة الدعاة إلى الاعتزال، ولد سنة (٤٦٧هـ), وتوفي سنة (٥٣٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، (١٥١/٢٠ - ١٥٦).
(٤) يقصد بذلك سلطان العقل.
(٥) الشمأل: رياح الشمال، انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (٤٩٥/١).
(٦) البَليلُ: الريح التي فِيهَا بَرْدٌ ونَدى، انظر: المخصص، (٤١٦/٢).
(٧) أطواق الذهب في المواعظ والخطب = كتاب المقالات، (ص: ١٦).
(٨) القُذَّة: ريش السهم، وجمعها: قُذَذٌ، وحذو القذة بالقذة مثل يُضرب للشيئين يستويان. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٥٣١١/٨)، غريب الحديث، (٢٢٦/٢).
(٩) انظر: العقل بين الفرق الإسلاميّة قديمًا وحديثًا، (ص: ٢٨٩).

ويؤكد ابن أبي الخير العمراني[١] أنّ هذه الانحرافات والبدع عند المعتزلة وغيرهم ما هي إلّا نتاج التقليد والتأثر بأهل الكتاب فيقول: (وقد كان ضُلاَّل أهل الكتاب ومجرموهم أول من أدخل هذا الشر على المسلمين،. . . وبدعة القدر تعزى إلى رجل نصراني في البصرة يقال له سوسن، وبدعة نفي الصفات أخذت عن بيان بن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم وزوج ابنته، وأخذها لبيد بن أعصم الساحر عن يهودي من اليمن، ثم إنّ هذه البدع والانحرافات بدأت تجد من مرضى القلوب والاعتقاد أذنًا صاغية، حتى وجدت أتباعًا وأنصارًا كمنوا على بدعتهم وقت ظهور السنة وسيادتها على المجتمع الإسلامي في زمن أواخر الصحابة وأوائل عهد بني أمية إلى أواسط العهد العباسي الأول، حيث ترجمت كتب اليونان وتلقّفها هؤلاء المرضى، فدعموا شبههم بالكلام والجدل، حتى فتنوا كثيرا من المسلمين عن الحق بتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يأت عليها منه برهان، وإنما هي شبه لَبَّسَتْ على مرضى القلوب وضعاف الإيمان) [٢].

فالمعتزلة أخذوا تقديم العقل على النقل من الفلسفات الأجنبيّة والحركات النقديّة بعد الترجمة لكتب فلاسفة اليونان والإغريق وغيرهم[٣]، فأصابهم ما أصاب رواد الحركة النقدية من الجفاف الروحي والإيغال في علم الكلام والنظريات الفلسفية المبعدة عن طريق الهدى والفلاح، كما قال تعالى عن أهل الكتاب: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) [المائدة: ١٣].

فهذه الآية توضح أنّ الابتعاد عن المنهج الصحيح ومخالفة طريق الأنبياء في الاعتقادات والسلوك يؤدي بالإنسان إلى الجفوة والقسوة الروحية، (إنّ الوفاء بالعهود الدينية وتنفيذ الواجبات الإلهية سبب لتكفير السيئات ودخول الجنات، والظفر برضوان الله تعالى؛ لأنّه دليل الإيمان الصحيح وصدق التديّن وقوة الوازع الديني، والإخلال بهذه العهود مؤد للعنة الإلهية والطرد من رحمة الله، وقسوة القلوب وجمود النفوس، ونشوب الخصومات والعداوات وإيقاع البغضاء بين

(١) يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، ولد سنة (٤٨٩ هـ) باليمن، من كبار أئمة الشافعية، من مصنفاته: البيان في فروع الشافعية، وغرائب الوسيط، والزوائد، توفي سنة (٥٥٨هـ)، ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، (٢٧٨/٢).
(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، (٧/١).
(٣) انظر: المعتزلة، (ص: ٢٣).

خائني العهد في الدنيا، والجزاء الأليم في نار جهنم في عالم الآخرة) [1].

أما أصحاب المنهج الصحيح فإنّهم يقدمون النقل على العقل ويعطون العقل قدره الذي وهبه الله له فكانت طريقتهم هي الطريقة الصائبة ومنهجهم هو المنهج الصحيح.

يقول ابن خلدون: (فاتّهم إدراكك ومدركاتك في الحصر، واتبع ما أمرك الشّارع به من اعتقادك وعملك فهو أحرص على سعادتك وأعلم بما ينفعك، لأنّه من طورٍ فوق إدراكك ومن نطاقٍ أوسع من نطاق عقلك، وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينيّة لا كذب فيها.

غير أنّك لا تطمع أنْ تزن به أمور التّوحيد والآخرة وحقيقة النّبوة وحقائق الصّفات الإلهيّة وكلّ ما وراء طوره، فإنّ ذلك طمع في محال.

ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الّذي يوزن به الذّهب، فطمع أنْ يزن به الجبال وهذا لا يدرك.

على أنّ الميزان في أحكامه غير صادق، لكنّ العقل قد يقف عنده ولا يتعدّى طوره حتّى يكون له أنْ يحيط باللّه وبصفاته، فإنّه ذرّة من ذرّات الوجود الحاصل منه.

وتفطّن في هذا الغلط ومن يقدّم العقل على السّمع في أمثال هذه القضايا وقصور فهمه واضمحلال رأيه فقد تبيّن لك الحقّ من ذلك، وإذ تبيّن ذلك فلعلّ الأسباب إذا تجاوزت في الارتقاء نطاق إدراكنا ووجودنا خرجت عن أنْ تكون مدركة، فيضلّ العقل في بيداء الأوهام ويحار وينقطع)[2].

(١) التفسير الوسيط، (١/٤٤٠).

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (١/٥٨٣).

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج

توصل الباحث بعد دراسة: تأثر الفرق الإسلاميّة بالحركات النقدية للكتب المقدّس –المعتزلة أنموذجًا - إلى النتائج الآتية:

· الفِرقة هي الطائفة من الناس يختلفون ويفارق بعضهم بعضًا.

· ظهرت الفرق الإسلاميّة في أواخر عهد خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أولها ظهورًا الخوارج، ثم القدرية. . .

· منهج المعتزلة يقوم على تضخيم دور العقل وتقديمه على النقل.

· الحركة النقدية للكتاب المقدّس هي حركة تعتني بدراسة الكتاب المقدّس دراسة نقديّة من حيث السند والمتن.

· ظهرت الحركة النقدية ظهورًا حقيقيًا بعد الثورة الغربية على الكنيسة، وراجت في القرن التاسع عشر الميلادي.

· أبرز رموز الحركة: باروخ اسبينوزا، وريتشارد سيمون، ويوليوس فلهاوزن.

· تشابهت الحركة النقدية مع المعتزلة في المنهج من حيث: اتساع دائرة الافتراق، ومعالجة البدعة بالبدعة، وإشكالية فهم النصوص، وتوالد الفرق.

· تأثر المعتزلة بالحركة النقدية في تضخيم دور العقل فأوصلهم ذلك إلى: إنكار الأصول الثابتة، والفراغ الروحي.

ثانيًا: التوصيات

· أوصي الباحثين بتبيين التأثر عند الفرق الإسلاميّة الأخرى بأهل الكتاب؛ للتحذير من عقائدهم المخالفة للعقيدة الصحيحة.

· أوصي العلماء والخطباء بتحذير الناس من تقليد اليهود والنصارى في الاعتقادات قبل التحذير من تقليدهم في الأمور الأخرى.

· أوصي المسلمين جميعًا بلزوم العقيدة الوسطية - عقيدة أهل السنة والجماعة - ففيها الحق الذي يوافق الدين الصحيح والفطرة السليمة والعقل الصائب، وفيها سعادة الدنيا والآخرة.

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - أزمة المسيحيّة بين النقد التاريخي والتطور العلمي، نعيمة إدريس، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر ١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م.

٣ - الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، بركات محمد مراد، رؤى استراتيجية، ٢٠١٣م.

٤ - أطواق الذهب في المواعظ والخطب = كتاب المقالات، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، مطبعة نخبة الأخبار، ١٣٠٤هـ.

٥ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت.

٦ - الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٧ - تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري، ١٩٨١م.

٨ - تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف بطرس كرم (المتوفى: ١٩٥٩م)، مكتبة الدراسات الفلسفية، الطبعة الخامسة.

٩ - تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، زالمان شازار، ترجمة: أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.

١٠ - تاريخ وعقائد الكتاب المقدّس بين إشكالية التقنين والتقديس، يوسف الكلام، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١١ - التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٢ - تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٣ - التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث، موريس بوكاي، ، ترجمة: نخبة من الدعاة، دار الكندي لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

١٤ - الثورات العقلانية، ألبير بايه، ترجمة: عادل العوا، دار شمال، ١٩٩٦م.

١٥ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦ - جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدّس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، رمضان مصطفى الدسوقي حسنين (المتوفى: ١٤٣٣هـ)، رسالة دكتوراة مقدمة لقسم الدعوة والثقافة الإسلاميّة بكلية أصول الدين والدعوة - جامعة الأزهر - فرع المنصورة / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

١٧ - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٨ - رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينورزا، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكريا، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٩ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٠ - سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢١ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار

الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.

٢٣ - ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الكلمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٤ - العقل بين الفرق الإسلاميّة قديمًا وحديثًا، أحمد محمود محمد عابد، ماجستير، الجامعة الإسلاميّة - غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٥ - العقل عند المعتزلة، حسني زينة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

٢٦ - العِلمانيَّة - نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميّة المُعَاصِرَة، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة.

٢٧ - غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

٢٨ - الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧هـ.

٢٩ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٣٠ - قاموس الكتاب المقدّس، بطرس عبد الملك، وآخرون، دار مكتبة العائلة، القاهرة.

٣١ - قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١م)، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٢ - كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٣ - كتب الشريعة الخمسة، وهي ترجمة عربية صدرت عن دار المشرق بيروت، عام ١٩٨٤م، مأخوذة من الترجمة الفرنسية المسكونية التي قام بها ١٢٥ عالمًا، وتعرف بالفرنسية

.(TRADUCTION OECUMENIQUE de La BIBLE (T. O. B

٣٤ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.

٣٥ - مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ، جهاد التُرباني، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣٦ - المجروحين من المحدثين، ابن حبان، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٧ - محاضرات في مقارنة الأديان، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٨ - المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٩ - مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، سيد محمد نقيب العطاس، ترجمة: محمد الطاهر الميساوي، المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلاميّة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٠ - مدارس نقد الكتاب المقدّس لنيافة الأنبا موسى، لاهوت التحرير رؤية عربية إسلامية مسيحية، الأب وليم سيدهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

٤١ - مدارس نقد الكتاب المقدّس لنيافة الأنبا موسى، محاضرات في فلسفة الدين، فريدريك هيجل، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة.

٤٢ - المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية - جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٣ - المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت.

٤٤ - المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٤٥ - المعتزلة، زهدي جار الله، مطبعة مصر، القاهر، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

٤٦ - معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، يوليو

٢٠٠٦م.

٤٧ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٤٨ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٤٩ - مفهوم الفرقة عند العلماء المسلمين، مجيد الخليفة، بدون معلومات.

٥٠ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥١ - الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٥٢ - من كتب التوراة؟ ريتشاد إليوت فريدمان، ترجمة: عمرو زكريا، دار البيان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٥٣ - منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي واسبينوزا، محمد عبد الله الشرقاوي، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

٥٤ - الموسوعة الفلسفية، م روزينتال، ي يودين، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

٥٥ - موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

٥٦ - موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت.

٥٧ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٥٨ - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، بدون معلومات.

٥٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٦٠ - نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، شريف حامد سالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١١م.

٦١ - هل العهد الجديد كلمة الله؟ منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٩٤م.

المراجع الأجنبية:

1 - L. encyclopedie AZ. Edition Atlas Paris. 1979.

2 - Le paysan de La Garonne، Paris، 1966.

3 - Les Premières traditions de la Bible.

4 - LIVRES SAINTES et la critique Rationaliste Par F. VIGOUROUX.